Journal Of the Iraqia University (75-7) April (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

قواعد تنظيم المؤسسات الدينية في ضوء القرآن الكريم

مازن علاوي الذبحاوي طالب دكتوراه في جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الإسلامي فرع علوم القران والحديث
الدكتورمحمد كاظم رحمن ستايش (كاتب مسؤول) أستاذ في جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الإسلامي فرع علوم القران والحديث

Regulations for Organizing Religious Institutions in the Light of the Holy Qur'an".

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف القواعد القرآنية الحاكمة لتنظيم المؤسسات الدينية في الفكر الإسلامي، من خلال تحليل المفاهيم القرآنية المرتبطة بطبقة العلماء والربانيين وأهل الذكر والراسخين في العلم، وبيان وظائفهم المعرفية والتشريعية والتربوية والرقابية، بوصفها الأساس النظري لتكوين المؤسسات الدينية وتنظيم أدوارها. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن القرآن الكريم لا يقدّم تصوراً وعظياً لدور العلماء فحسب، بل يؤسس لبنية مؤسسية ذات صلاحيات منضبطة، تعمل ضمن منظومة مرجعية عليا، وتخضع لضوابط النص والاجتهاد المنهجي. ويعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي للآيات ذات الصلة، مع الإفادة من التفسير الإمامي في بيان الدلالات التنظيمية الكامنة في النص القرآني. ويخلص البحث إلى أن المؤسسات الدينية في الرؤية القرآنية تُعدّ جزءاً من البنية الكلية للنظام الإسلامي، وتضطلع بوظائف متكاملة في البيان، والفتوى، والتربية، والرقابة، وصيانة الهوية، بما يرسّخ موقعها بوصفها مؤسسات هادية وضامنة للتوازن الديني والاجتماعي.

Abstract

This research aims to explore the Qur'anic principles governing the organization of religious institutions in Islamic thought by analyzing Qur'anic concepts related to the class of scholars (ʿulamaʾ), the rabbaniyyun (godly scholars), Ahl al-Dhikr (the People of Remembrance), and those firmly grounded in knowledge (al-rasikhun fi al-ʿilm), and by clarifying their cognitive, legislative, educational, and supervisory functions as the theoretical foundation for the formation of religious institutions and the regulation of their roles.The study proceeds from the hypothesis that the Holy Qur'an does not merely present an exhortative depiction of the role of scholars; rather, it establishes an institutional structure endowed with regulated authority, operating within a supreme normative framework and governed by the controls of the revealed text and disciplined ijtihad (independent juristic reasoning).The research adopts an analytical and inductive method in examining the relevant Qur'anic verses, while drawing on Imami exegesis to elucidate the organizational implications embedded within the Qur'anic text.The study concludes that religious institutions, in the Qur'anic vision, constitute an integral component of the overall structure of the Islamic system. They undertake complementary functions in elucidation (bayān), issuing legal opinions (fatwa), education (tarbiyah), supervision, and safeguarding identity, thereby consolidating their position as guiding institutions and guarantors of religious and social balance.

المقدمة

تمثّل المؤسسات الدينية إحدى الدعائم المركزية في البناء الحضاري الإسلامي، لما تضطلع به من أدوار معرفية وتشريعية وتربوية ورقابية تسهم في حفظ الدين، وتوجيه المجتمع، وصيانة الهوية العقدية والأخلاقية للأمة. وقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة بموقع العلماء والربانيين وأهل الذكر والراسخين في العلم، بوصفهم الحاملين لمسؤولية البيان والتبليغ والتفسير، والمرجعية في فهم الوحي وتنزيله على الواقع.ولا يقتصر الخطاب القرآني في هذا السياق على إبراز القيمة المعنوية للعلم وأهله، بل يتجاوز ذلك إلى رسم معالم تنظيمية ضمنية تُؤسّس لوجود بنية مؤسسية تضبط وظائف العلماء، وتحدّد حدود صلاحياتهم، وتربط نشاطهم بإطار مرجعي أعلى، يمنع الفوضى في الفتوى والتفسير والتوجيه.وتنبع أهمية هذا البحث

من الحاجة إلى الانتقال من المقاربة الوعظية لدور المؤسسات الدينية، إلى مقاربة قرآنية تحليلية تستكشف القواعد التنظيمية الكامنة في النص، وتعيد بناء صورة المؤسسة الدينية بوصفها كياناً منضبطاً بوظائف محددة، لا مجرد فضاء مفتوح للخطاب الديني.وعليه، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي:ما القواعد القرآنية التي يمكن استنباطها لتنظيم المؤسسات الدينية من حيث المرجعية، والوظائف، والاختصاصات، والحدود؟

المطلب الاول : أهمية المؤسسات الدينية

تُعدّ المؤسسات الدينية من الركائز الأساسية في البناء الحضاري الإسلامي، وقد أولى القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بدور العلماء والربانيين وأهل الذكر في توجيه الأمة، وحفظ الدين، ومراقبة السلوك الاجتماعي، مما يُبرز البنية التنظيمية التي تؤسس لهذه المؤسسات ضمن منظومة إلهية متكاملة. فالقرآن الكريم لا يطرح المؤسسات الدينية بوصفها هياكل إدارية فحسب، بل يُحمّلها مسؤوليات معرفية وتشريعية وتربوية، ويُحدد لها ضوابط صارمة في الأداء والوظيفة، مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من النظام الإسلامي العام[١]قد تناولت الآيات القرآنية هذه المؤسسات من خلال مفاهيم متعددة، مثل "الذين أوتوا العلم"، و"الربانيين"، و"أهل الذكر"، و"الذين يستنبطونه منهم"، وهي مفاهيم تُشير إلى طبقة من العلماء الذين يحملون مسؤولية البيان، والتبليغ، والتفسير، والاجتهاد، ضمن إطار شرعي محدد، لا يتجاوز النص المعصوم، ولا يُخالف أصول الدين. وقد فسّر الشيخ الطوسي قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢)، بأنها دعوة لتكوين طبقة علمائية تتفرغ لطلب العلم، وتتحمل مسؤولية الإرشاد، مما يُعدّ أصلاً قرآنياً في تأسيس المرجعية الدينية[٢]ينطلق هذا المبحث من فرضية مفادها أن المؤسسات الدينية في الفكر الشيعي ليست مجرد أدوات تعليمية أو دعوية، بل هي امتداد للسلطة الدينية المعصومة، وتُمارس وظائفها ضمن ولاية الفقيه، أو المرجعية العليا، وفقاً لضوابط أصولية وعقائدية دقيقة. ومن هنا، فإن تنظيم هذه المؤسسات لا يُفهم إلا من خلال تحليل الآيات التي تتناول العلم، والبيان، والاجتهاد، والرقابة، وربطها بمنهجية الفقه الشيعي في استنباط الوظائف الدينية، وتحديد صلاحيات العلماء، وحدود تدخلهم في الشأن العام.

المطلب الثاني : المفاهيم القرآنية وتوجيهها للعمل المؤسسي

من خلال مفاهيم "أهل الذكر" و"الربانيين" و"الذين أوتوا العلم"، وهي مفاهيم قرآنية تُشير إلى طبقة معرفية ذات وظيفة تشريعية وتربوية، تُعدّ امتداداً للسلطة الدينية المعصومة في الفكر الشيعي. فالقرآن الكريم يُحمّل هذه الفئة مسؤولية البيان، والتفسير، والتبليغ، والرقابة، مما يجعلها نواة المؤسسات الدينية التي تُنظّم حياة الأمة وتضبط مسارها العقدي والسلوكي.قد وردت الإشارة إلى "أهل الذكر" في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وهي آية تُعدّ أصلاً في الرجوع إلى أهل العلم في فهم النصوص واستنباط الأحكام، وقد فسّر السيد الطباطبائي "أهل الذكر" بأنهم حملة العلم الإلهي، الذين يُرجع إليهم في بيان ما أُنزل، وهم في المنظور الشيعي الأئمة المعصومون ومن يليهم من الفقهاء الجامعين للشرائط[٣]. وهذا التفسير يُرسّخ مبدأ المرجعية العلمية بوصفها مؤسسة دينية ذات صلاحية معرفية وتشريعية، لا تُمارَس إلا ضمن حدود النص المعصوم والاجتهاد المنضبط.أما مفهوم "الربانيين"، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (المائدة: ٦٣)، وهي آية تُبرز وظيفة الرقابة الدينية التي تُمارَس من قبل العلماء، وقد فسّر الشيخ الطوسي "الربانيين" بأنهم العلماء الذين يجمعون بين العلم والعمل، ويُمارسون وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يجعلهم مسؤولين عن ضبط السلوك العام وفقاً للشرع[٤]. وهذا التفسير يُبيّن أن المؤسسات الدينية لا تقتصر على التعليم، بل تشمل الرقابة والتوجيه، مما يُضفي عليها طابعاً تشريعياً وتنفيذياً في آنٍ واحد.كما أن القرآن الكريم يُشير إلى "الذين أوتوا العلم" بوصفهم طبقة متميزة في الفهم والتأويل، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧)، وقد فسّر السيد الخوئي هذه الآية بأن الراسخين في العلم هم الأئمة ومن يليهم من العلماء الذين يُدركون المعاني الباطنية للنصوص، ويُمارسون وظيفة البيان والتأويل ضمن ضوابط شرعية صارمة[٥]. وهذا يُؤسس لفكرة أن المؤسسات الدينية في الفكر الشيعي تُمارس التأويل بوصفه وظيفة معرفية لا تُتاح إلا لمن بلغ مرتبة الرسوخ، مما يُعطي لهذه المؤسسات صلاحية تفسيرية لا تُناط بغيرها.إن الوظيفة التربوية للربانيين تُعدّ من أبرز المهام التي تُناط بالمؤسسات الدينية، حيث يُشير القرآن الكريم إلى دورهم في تعليم الكتاب والحكمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كَانُوا يُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كَانُوا يَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩)، وقد فسّر السيد الطباطبائي هذه الآية بأن الربانيين هم الذين يُربّون الناس على معاني الكتاب، ويُعلّمونهم الحكمة العملية، مما يجعلهم مؤهلين لتأسيس مؤسسات تعليمية دينية تُعنى بتكوين الفرد المسلم علمياً وسلوكياً[٦]. وهذا التفسير يُبرز أن المؤسسات الدينية في الفكر الشيعي لا تقتصر على الفتوى والبيان، بل تشمل التربية والتكوين، مما يُضفي عليها طابعاً تربوياً عميقاً.كما أن القرآن الكريم يُشير إلى وظيفة "الاستنباط" بوصفها من مهام العلماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، وقد فسّر الشيخ الطوسي هذه الآية بأن الذين يستنبطونه هم الفقهاء الذين

يُدركون المعاني الدقيقة للنصوص، ويُستخرجون منها الأحكام الشرعية، مما يُعدّ أصلاً قرآنياً في تأسيس وظيفة الاجتهاد ضمن المؤسسات الدينية[٧]. هذا يُؤكد أن المؤسسات الدينية في الفكر الشيعي تُمارس وظيفة الاستنباط بوصفها عملية عقلية شرعية، لا تُتاح إلا لمن بلغ مرتبة الفقه والاجتهاد، مما يُضفي على هذه المؤسسات طابعاً تشريعياً يُكمّل وظيفة البيان والتبليغ.

المطلب الثالث: التوجيه القرآني لوظيفة القضاء:

يُعدّ البيان الشرعي من الوظائف المركزية التي تُناط بالمؤسسات الدينية في الفكر الإسلامي، وقد خصّ القرآن الكريم هذه الوظيفة بأهل العلم، الذين يُمارسون دوراً تشريعياً وتفسيرياً في بيان الأحكام وتوضيح معاني النصوص، ضمن إطار شرعي لا يتجاوز حدود الوحي والمعصوم. فالقرآن الكريم يُشير إلى هذه الوظيفة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، وهي آية تُؤسس لمبدأ أن البيان لا ينفصل عن التنزيل، وأن وظيفة العالم هي شرح وتفصيل ما أُنزل، لا إنشاء حكم جديد، وقد فسّر السيد الطباطبائي هذه الآية بأن البيان يشمل التفسير، والتفصيل، والتطبيق، مما يجعل العالم وسيطاً معرفياً بين النص والواقع[٨]كما أن وظيفة الفتوى تُعدّ امتداداً للبيان، وهي لا تُمارَس إلا من قبل الفقيه الجامع للشرائط، الذي يُدرك النصوص ويستنبط منها الأحكام وفقاً لمنهج أصولي دقيق، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوظيفة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ (التوبة: ١٢٢)، وهي آية تُبيّن أن التفقه في الدين يُفضي إلى الإنذار، أي الإرشاد والفتوى، وقد فسّر الشيخ الطوسي هذه الآية بأنها دعوة لتكوين طبقة علمائية تُمارس وظيفة البيان والإنذار، مما يُعدّ أصلاً قرآنياً في تأسيس المرجعية الفقهية[٩]ويُمارس العلماء هذه الوظيفة ضمن مؤسسات دينية منظّمة، مثل الحوزات العلمية، ومكاتب الفتوى، ومجالس الإرشاد، وهي مؤسسات تُنظّم عملية إصدار الفتوى، وتُراقب تطبيقها، وتُوجّه الأمة في فهم الأحكام، مما يجعلها جزءاً من البنية التشريعية للدولة الإسلامية. وقد بيّن السيد محمد باقر الصدر أن الفتوى ليست مجرد رأي فقهي، بل هي حكم شرعي يُلزم المكلّف، ويُمارَس ضمن ولاية الفقيه، مما يُضفي على المؤسسات الدينية طابعاً تشريعياً يُكمّل وظيفة الدولة[١٠].تُعدّ الرقابة الدينية من الوظائف الجوهرية التي تُناط بالمؤسسات الدينية في الفكر الإسلامي، وقد تناولها القرآن الكريم بوصفها مسؤولية جماعية وفردية تُمارَس من قبل العلماء والربانيين، لضبط السلوك الاجتماعي، ومنع الانحراف، وتحقيق العدالة الأخلاقية. فالقرآن الكريم يُشير إلى هذه الوظيفة في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (المائدة: ٦٣)، وهي آية تُبرز مسؤولية العلماء في مواجهة الفساد والانحراف، وقد فسّر الشيخ الطوسي هذه الآية بأنها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل أهل العلم، مما يُعدّ أصلاً قرآنياً في تأسيس وظيفة الرقابة الدينية[١١].كما أن الرقابة الدينية لا تقتصر على السلوك الفردي، بل تشمل مراقبة المؤسسات العامة، وضبط أداء الحكّام، وتوجيه الأمة نحو الالتزام بالشرع، وقد أشار السيد الطباطبائي إلى أن وظيفة العلماء تشمل بيان الحق، ومواجهة الباطل، وتقديم النصح للأمة، مما يجعلهم جزءاً من منظومة الضمان الأخلاقي والاجتماعي في الدولة الإسلامية[١٢]وهذا التفسير يُبرز أن المؤسسات الدينية تُمارس وظيفة رقابية لا تقل أهمية عن الوظائف التشريعية والتعليمية، مما يُضفي عليها طابعاً مؤسسياً يُكمّل بنية الدولة الإسلامية.وقد بيّن السيد محمد باقر الصدر أن الرقابة الدينية تُمارَس ضمن ولاية الفقيه، أو المرجعية العليا، وهي لا تُمارَس بشكل فردي أو عشوائي، بل ضمن مؤسسات منظّمة تُراقب الأداء العام، وتُصدر التوجيهات، وتُمارس النقد البنّاء، مما يجعلها سلطة أخلاقية تُكمّل السلطة السياسية، وتُحافظ على هوية الأمة. وهذا يُؤكد أن المؤسسات الدينية في الفكر الشيعي تُمارس الرقابة بوصفها وظيفة شرعية تُستمد من النص، وتُمارَس ضمن ضوابط أصولية، مما يُرسّخ موقعها في ضبط المجتمع وحمايته من الانحراف[١٣]تُشكّل الولاية والمرجعية الدينية في الفكر الشيعي الإطار الناظم الأعلى للمؤسسات الدينية، حيث لا تُمارس هذه المؤسسات وظائفها بمعزل عن المرجعية العليا التي تمثل الامتداد الشرعي للسلطة المعصومة. فالقرآن الكريم وإن لم يذكر مصطلح "المرجعية" بصيغته الاصطلاحية، إلا أنه أرسى قواعدها من خلال مفاهيم "أولي الأمر"، و"الراسخين في العلم"، و"أهل الذكر"، مما يُؤسس لبنية قيادية دينية تُمارس الإشراف والتوجيه والبيان، وتُعدّ المرجع الأعلى في الفتوى والاجتهاد والرقابة.وقد فسّر السيد الطباطبائي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، بأن "أولي الأمر" هم المعصومون الذين تجب طاعتهم طاعة مطلقة، وأن هذه الطاعة لا تنقطع بغيابهم، بل تستمر عبر من يُمثّلهم من الفقهاء الجامعين للشرائط، مما يُؤسس لنظرية "النيابة العامة" التي تُعدّ الأساس الفقهي للمرجعية الدينية[١٤].وتُمارس المرجعية الدينية في الفكر الشيعي دور القيادة العليا للمؤسسات الدينية، وهي لا تُختزل في الفتوى، بل تشمل الإشراف على الحوزات العلمية، وتوجيه الخطاب الديني، وإدارة الشأن العام في غياب المعصوم. وقد بيّن الشيخ المفيد أن المرجع الفقيه يُعدّ نائباً عن الإمام في زمن الغيبة، ويُمارس صلاحياته ضمن حدود ما أذن به الشرع، مما يُضفي على المرجعية طابعاً مؤسسياً يُنظّم أداء المؤسسات الدينية ويُنسّق وظائفها[١٥].

المطلب الرابع: وظيفة المرجعية وفق مبنى ولاية الفقيه

كما أن المرجعية تُمارس دورها ضمن منظومة "ولاية الفقيه"، التي تُعدّ امتداداً للولاية الإلهية، وقد فسّر السيد محمد باقر الصدر هذه الولاية بأنها "قيادة شرعية عقلائية" تُمارَس من قبل الفقيه الجامع للشرائط، وتُؤسس لبنية مؤسسية تُنظّم العلاقة بين الدين والدولة، وتُشرف على المؤسسات الدينية بوصفها أدوات تنفيذية للولاية[١٦]من خلال مفهوم "أولي الأمر" الذي يُعدّ في الفكر الشيعي حجر الزاوية في تأسيس المرجعية الدينية بوصفها امتداداً للولاية الإلهية. فالقرآن الكريم يُشير إلى هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وهي آية تُؤسس لمبدأ الطاعة المتسلسلة، حيث لا يُفصل بين طاعة الله والرسول وأولي الأمر، مما يدل على وحدة المصدر التشريعي، وامتداد السلطة الدينية عبر أولي الأمر. وقد فسّر السيد الطباطبائي هذه الآية بأن "أولي الأمر" هم المعصومون الذين تجب طاعتهم طاعة مطلقة، لا تُقيّد بالرضا الشعبي أو الاجتهاد العقلي، وأن هذه الطاعة لا تنقطع بغيابهم، بل تستمر عبر من يُمثّلهم من الفقهاء الجامعين للشرائط، مما يُؤسس لنظرية "النيابة العامة" التي تُعدّ الأساس الفقهي للمرجعية الدينية في زمن الغيبة[١٧]كما أن مفهوم "النيابة العامة" يُعدّ من أبرز الأسس التنظيمية للمؤسسات الدينية، حيث يُمارس الفقيه صلاحياته بوصفه نائباً عن الإمام، لا بوصفه مشرّعاً مستقلاً، وقد بيّن الشيخ المفيد أن الفقيه في زمن الغيبة يُمارس وظائف البيان، والفتوى، والرقابة، ضمن حدود ما أذن به الإمام، مما يُضفي على المرجعية طابعاً مؤسسياً يُنظّم أداء المؤسسات الدينية ويُنسّق وظائفها[١٨]وقد فسّر السيد محمد باقر الصدر هذه النيابة بأنها "قيادة شرعية عقلائية" تُمارَس من قبل الفقيه الجامع للشرائط، وتُؤسس لبنية مؤسسية تُنظّم العلاقة بين الدين والدولة، وتُشرف على المؤسسات الدينية بوصفها أدوات تنفيذية للولاية، مما يجعل المرجعية سلطة دينية عليا تُمارس وظائفها ضمن منظومة متكاملة تشمل التشريع، والرقابة، والتوجيه، والتربية[١٩]تُمارس المرجعية الدينية في الفكر الشيعي دوراً مركزياً في تنظيم المؤسسات الدينية، حيث لا تُمارس هذه المؤسسات وظائفها بشكل مستقل، بل تخضع لإشراف المرجع الأعلى الذي يُعدّ نائباً عن الإمام المعصوم في زمن الغيبة. وقد بيّن السيد محمد باقر الصدر أن المرجعية ليست مجرد مصدر للفتوى، بل هي قيادة شرعية تُمارس صلاحياتها في التشريع، والتوجيه، والرقابة، مما يجعلها سلطة تنظيمية تُشرف على أداء المؤسسات الدينية وتُنسّق وظائفها ضمن إطار شرعي متكامل[٢٠]وقد أشار الشيخ المفيد إلى أن المرجع الفقيه يُمارس صلاحياته ضمن حدود ما أذن به الإمام، مما يُضفي على المرجعية طابعاً مؤسسياً يُنظّم العلاقة بين الفقيه والمؤسسات التابعة له، مثل الحوزات العلمية، ومكاتب الفتوى، ومجالس الإرشاد، وهي مؤسسات تُمارس وظائفها تحت إشراف المرجعية، ولا تملك صلاحية مستقلة في التشريع أو الفتوى[٢١]كما أن المرجعية تُمارس دورها التنظيمي من خلال إصدار التوجيهات، وتحديد المناهج، وتعيين المسؤولين، ومراقبة الأداء، مما يجعلها سلطة عليا تُمارس وظائفها ضمن منظومة مؤسسية تُراعي النص، والعقل، والواقع. وقد فسّر السيد الطباطبائي هذا الدور بأنه امتداد للولاية الإلهية، يُمارَس عبر الفقيه الجامع للشرائط، ويُؤسس لبنية قيادية تُنظّم الحياة الدينية والاجتماعية، وتُحافظ على هوية الأمة.وفي ضوء هذا التنظيم، تُعدّ المرجعية الدينية في الفكر الشيعي سلطة تنظيمية وتشريعية تُمارس وظائفها ضمن منظومة متكاملة تُشرف على المؤسسات الدينية، وتُنسّق بينها، وتُوجّهها نحو تحقيق الأهداف الشرعية، مما يُضفي على هذه المؤسسات طابعاً مؤسسياً يُكمّل بنية الدولة الإسلامية، ويُحافظ على التوازن بين الدين والسياسة، والعقيدة والمجتمع.

المطلب الخامس: البعد الرسالي في العمل المؤسساتي

ولعلّ العنصر المحوريّ الّذي يمكن مشاهدته في هذا البُعد والتي تهدف المؤسسات الدينية إلى القيام به هو ترسيخ رفض الانبهار بالشرق والغرب. ولعلّ عبارة الانبهار بالشرق واحدة من التعابير الّتي تلاحَظ بكثرة في وصيّة الإمام قدس سره. وأمّا مراد الإمام من الانبهار بالشرق والغرب فهو التخلّي عن ثقافتنا والارتباط والتسليم أمام الثقافتين المسيطرتين على العالم في تلك المرحلة. يقول الإمام: "من جملة المؤامرات الّتي تركت – للأسف – أثراً كبيراً في مختلف البلاد وبلدنا العزيز، وما تزال آثارها قائمة إلى حدّ كبير، جعل الدول المنكوبة بالاستعمار تعيش الغربة عن هويّتها لتصبح منبهرة بالغرب والشرق بحيث إنّها لا تقيم أيّ وزن لنفسها وثقافتها وقوّتها"[٢٢]. وبما أنّ المؤسسات الدينية الّتي يمتلكها الشعب أو المجتمع هي العنصر الأساس في مقاومة التسلط التشريعي والفكري، مقابل التسلّط السياسيّ والاقتصادي للأجانب، فإنّ حذف هذا العنصر يدفع القوى المستعمرة والمتسلّطة إلى عدم رؤية القوى المقاومة وعدم أخذها بعين الاعتبار، وبالتالي يتمكّن المستعمر من الوصول إلى أهدافه السياسيّة والاقتصادية بسهولة، حيث تعيش الأمّة المغلوب على أمرها حالة من الغفلة. يظهر من خلال الدقّة في وصيّة الإمام قدس سره تأكيده ودقّته في هذه الاستراتيجية، وتوضحيه سبب تفوّق القوى العظمى. ثمّ أشار إلى الآثار السلبية لهذا النوع من السياسات على الشعوب الواقعة تحت التسلّط والاستعمار، فعمد إلى توضيح الأساليب التنفيذيّة لهذه الاستراتيجيات، حيث يؤدّي فهم المخاطبين لهذا الخطر إلى انكشاف وفهم أساليب النفوذ ووسائل مواجهتها. ويؤكّد الإمام أنّ حضور الأساتذة والمعلّمين المنبهرين بالشرق والغرب في المراكز والمؤسسات الدينية[٢٣]، هو من جملة الأساليب التسلّطيّة الّتي استخدمها المستعمرون ضدّ المجتمعات. حيث تُقدّم ثقافتنا وحضارتنا في هكذا مراكز ومؤسسات دينية على أنّها أمور قديمة

ارتجاعية، ثمّ بعد ذلك يُقدّمون الشرق والغرب بعنوان بدائل وحيدة لِما تمّ نسخه، ثمّ يصبح طلّاب تلك المراكز علماء ومؤلّفين يتفاخرون بتبعيتهم للشرق أو الغرب. بهذا الأسلوب يحرّضون وينتقدون الثقافة الشعبية ويجعلونها في حالة انزواء واندحار[٢٤]. إنّ المفكّرين المعروفين بتنوّرهم وبدل أنْ يحاولوا التفكير باستقلال وحريّة بلدهم وشعبهم يميلون نحو أحد قطبي العالم[٢٥]لعلّ بعض وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون والمطبوعات والسينما والمسرح تشكّل جميعها واحدة من وسائل نفوذ وترويج الفكر والثقافة المرتبطة بالخارج في المئة سنة الأخيرة ويضيف الإمام قدس سره أنّ السينما والتلفزيون وهما من منتجات الغرب والشرق وسيلتان تحرفان الشباب عن مسير الحياة الطبيعيّة والعمل والإنتاج والمعرفة وتسوقانهم نحو التنكّر للذات وسوء الظنّ بثقافة البلد[٢٦]، وقد عَنْوَن الإمام قدس سره طرق الحصول على الاستقلال الثقافيّ ومواجهة المشكلات المتقدّمة من خلال إدارة الجامعات ومراكز التربية والتعليم، ويتمّ ذلك بواسطة البرامج الإسلاميّة الّتي تضع الأطفال والناشئة والشباب على طريق التفكير بمصالح البلد[٢٧]. واعتبر أنّ سلامة الاستقلال الثقافيّ وبقاءه إنّما يتمّ في إطار الحفاظ على الجامعات ومراكز التربية والتعليم، وإبقائها بعيدة عن نفوذ العناصر المنحرفة المنبهرة بالشرق والغرب. (وقد عَبَّر الإمام في وصيّته عن هذا المفهوم بالاكتفاء الذاتيّ)إن المؤسسات الدينية في فكر الإمام في أصله يهدف إلى توجيه الرأي العام الذي هو بمثابة المزاج الشعبي العام أو الإرادة الشعبية العامة، والذي يكون قادراً على ممارسة التأثير على قضية أو موضوع معين، ويشبه أن يكون الرأي العام في السياسة والاجتماع نظير الإجماع أو قول الجمهور أو العرف في مسائل الفقه، وقد يبدأ الرأي العام بشكل جزئي شخصي أو فردي وينتقل ليصبح مسألة عامة تعم غالبية قطاعات المجتمع المعني بذلك الرأي ليكون أمراً كلياً معلناً يجهر به عن طريق القول أو العمل ليحقق الهدف منه، وقد اهتم القرآن الكريم بالدعوة والإعلام والتبيين عن طريق المؤسسات الدينية اهتماماً بالغاً، ويدعو الى تحويل الرأي العام القائم على الباطل الى رأي عام حامل للحق من خلال تعرية الباطل، وتحصين الرأي العام من التخريب والتزييف والتشويه، يقول تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتنَة لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُم خَآصَّة وَٱعلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ ﴾٢٥ الأنفال . وفي هذا يقول الطباطبائي: "الآية تحذر الأمة وتهددهم بفتنه تشمل عامتهم وتفرق جمعهم، وتشتت شملهم، وتوعدهم بعذاب الله الشديد، وقد أحسن التفطن غير أنه تكلف في توجيه العذاب بالعذاب الدنيوي، وتمحل في تقييد ما في الآية من إطلاق العقاب، وأنى لهم التناوش من مكان بعيد"[28]. وتوجيه الرأي العام الوجهة السليمة نحو التوحيد والمعاد والبعث والنشور والتفكر والتدبر في خلق السموات والأرض وما بينهما، والقرآن يسعى إلى التبيين والقناع وبيان أفضل الأساليب التي فيها خير الدنيا والاخرة ويرد بشكل واضح وجلي لكل ذي لبّ على شبهات الأعداء الإلحادية وغيرها كقولهم من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم.

المطلب السادس: تحديات الاعلام والموقف الفكري المسؤول

مع تطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والقدرة على التحشيد والتأثير على اتجاهات الناس وآرائهم ومعتقداتهم الدينية والاخلاقية وتوجيههم من قبل قوى الاستكبار العالمي نحو أهداف خبيثة مدروسة ومخطط لها سلفاً؛ فقد ارتأينا في مبحثنا هذا دراسة أساليب وسبل التبيين لتوجيه الرأي نحو ما جاءت به الشريعة الإسلامية وسنة النبي وآله الأطهار (عليهم السلام) من مبادئ وقيم خالدة تصلح لكل زمان ومكان ومنها العدل والشورى واحترام حقوق الإنسان.لا يعتبر التبين الذي تقوم به المؤسسات الدينية ين كلمة واحدة ذات معنى لغوي واصطلاحي بل هو علم قائم بحد ذاته ويعد أحد أهم القضايا التي شغلت الباحثين والدارسين سواء علمياً أو فنياً، فهو يُعرف بالمعاني وقوتها وقدرة رصفها لإعطاء معنى معين وجعل المتلقي سواء كتابياً أو شفهياً ينقاد نحو الهدف الذي صممت هذه الجمل والكلمات لأجله، فهو علم مستند على البحث بالقراءات بكافة مراحلها الصرفية والصوتية والبلاغية، وإذا تحدثنا بشكل اختصاصي أكثر فهو علم دلالي وقع موضع اهتمام العلماء حديثاً وقديماً، فهو علم يختص غي توجيه الدراسات من حيث الأسلوب واللغة والإعراب ومن ثم المعنى والهدف، فمن ناحية التبيين متعلق بالقرآن الكريم المنزل، ومن جهة أخرى يشتمل على عدة أنواع وسبل ووسائل، منها الشعائر الدينية هي حالة وجدانية قائمة منذ القدم، تهدف للتأثير على الرأي العام، ف"الرأي العام أصبح عاملاً فعالاً مؤثراً في تشكيل وتقرير السلوك الاجتماعي"[٢٩].واستمر الأمر على هذا الحال حتى قيام الثورات التكنولوجية تباعاً فكان للتقنيات المخترعة دور عام في تشكيل الرأي العام وإثبات دوره وقوته، والقول: أن الإعلام "يشكل هذا تحولاً حاداً في محركات صناعة الرأي العام، وصياغة الاتجاهات، بعيداً عن المنظومات الإعلامية التقليدية، في ظل متغيرات فكرية حادة، وتجاذبات إقليمه واسعة"[٣٠]، والذي يقصد به بهذا القول وسائل التعبير التكنولوجية الجيدة من وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.وتهدف الشعائر الدينية إلى ترسيخ القيم وموضوعها، وهو عبارة عن مجموعة من الأقسام الموضوعية والأخلاقية والجمالية والبيئية والنفسية وغيرها من الأقسام، وفي كل قسم من الأقسام الموضوعة يكتسب الفرد سلوك معين يمكنه هذا السلوك من التعايش مع المجتمع والبروز فيه وكل ذلك يكون ضمن المبادئ والمعايير والضوابط الاجتماعية والأخلاقية. إن المفهوم النظري للقيم يعتمد على البيئة والتراث من جهة، وعلى الأدبيات ذات العلاقات الموضوعية من جهة أخرى، فالقيم بالرغم

من كونها مفهوماً سائداً إلا أن التعاريف الموضوعية تعتمد بشكل كبير على الأساس التربوي والاجتماعي والديني. وهدف الشعائر الدينية ضمن إطار التبيين يندرج في الثبات والبقاء والديمومة على الأصل: حيث يقال: "ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت عليه"[٣١]. وإن أهمية الشعائر الدينية تنطلق من كونها أساس لإحياء القوانين والقواعد التي يتفق الناس عليها نتيجة للالتزام بالتعاليم المجتمعية والدينية، وينبع هذا الالتزام من القناعة بالتمسك بهذه القيم وطبيعتها والقيام بتطبيق أسسها في مجالات الحياة كافة ليتحقق الرضا لديهم وتستقيم حياتهم "فيكون المجتمع متماسكاً، قوياً، راقياً، يسمو فوق الضغائن، وكل إنسان في هذا المجتمع يبتغي من ذلك الله عز وجل في كل أمر من أموره الحياتية"[٣٢].

المطلب السابع: مركزية الشعائر الدينية في ترسيخ الموقف الديني

إنّ علاقة الشعائر بالدين هي علاقة حيوية؛ بل ويمكن القول بأنّها مصيرية، بمعنى "أنّ الأديان الحيوية هي الأديان التي تتمظهر في شعائر واضحة ومفهومة، والأديان الخاملة هي التي تنقضها الشعائر الحيوية، والقصد من ذلك ما يمكن أن يطلع عليه البشر لفظ الدين، بمعنى أنّ حتى الأديان الوضعية التي اخترعها الناس واعتبروها عقائد يتعبّدون بها. وبصورة عامّة يمكن القول بأنّ الأديان السماوية هي أديان حيوية وحافلة بالشعائر والأفعال التعبدية"[33]. ولهذا فإنّ الأديان ذات الشعائر هي صاحبة الحظ الأكبر في الاستمرار والبقاء أكثر من الأديان التي تقتصر على أفكار ونصوص مختزنة بين دفوف الكتب والمكتبات، فالدين "يجب أن يتفاعل معه الناس بأبدانهم وعقولهم وسلوكهم وأوقاتهم وبقاعهم وأموالهم وأرواحهم وأعمالهم لكي يشعروا بوجوده باستمرار ولا ينسونه أو ينفصلان عنه، بل وحتى الأديان البشرية التي يخترعها الناس، فإنّ أول ما يفكر فيه مبتدعوها هو اختراع مجموعة من الشعائر والطقوس العبادية والمالية والاجتماعية وغيرها لكي يمزجوها بكيانات الأتباع وحياتهم ومشاعرهم واعتقاداتهم"[٣٤]، فكلما نمت تلك الشعائر، تزداد الحيوية في الدين، ولذلك لا يوجد هناك دين يمتلئ بالشعائر بكل أصنافها كدين الإسلام، وليس هنالك من مذهب إسلامي تنوعت فيه تلك الشعائر كالمذهب الشيعي. ويمكن تعريف الشعائر الدينية على أنّها "أفعال وممارسات أو رموز تعبّر عن معتقدات ذات قدسية ما، ويتم تشعيرها من خلال ربطها بقيم أو شخصيات أو وقائع أو أماكن مقدّسة. ويُقصد بالأفعال؛ الأمور التي تحتاج إلى القيام بعمل على هيئة معينة؛ كالصلاة، والحج، والسفر لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولإقامة مجالس الذكر، وقراءة القرآن الكريم وغيرها. ويقصد بالممارسات، الأمور التي نحتاج إلى اتباع سلوك معين، كلبس الملابس الجديدة في الأعياد، والامتناع عن الأكل عند الصيام، وتوقير واحترام مشاهد آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والرموز هي الأشياء التي يتم إبرازها للتعبير عن روابط صاحب الاعتقاد والتزاماته، كلبس اللون الأبيض في الحج والأسود في عاشوراء"[٣٥]وصيغ الشعائر تتعد وتتمظهر في عدة أوجه، منها صيغ فكرية، وصيغ حركية، وصيغ شكلية، وصيغ رمزية، فتلك الشعائر هي عبارة عن أفعال وممارسات تقوم على صيغة محددة هدفها التعبير عن حالة الالتزام والتدين لدى من يؤديها، ولها امتدادات وتطبيقات واسعة، بحيث تشمل هذه الصيغ كافة حقول ومجالات الدين.والشعائر تنتقل في الكثير من الأمور وتبقى محفوظة بها عبر الأجيال تتنوع وتتعدد وذلك لأن الهدف والمفهوم الأسمى هو أمر متفق عليه لذلك الأفراد والجماعات التي يلتقيها الإنسان في حياته تشكل له مؤسسات وظيفية تساهم في نقل قيم السوابق إلى اللواحق وهي:

-الأسرة: إن الأسرة هي المدرسة الأولى والتعلم الأجمل فهي التي تقوم بتعليم الفرد وتهذيب أخلاقه، " فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي تتعهد بتربية الطفل وتنشئته، فهذا هو دورها الطبيعي في الحياة، وهي الموطن الأول للطفل من قبل أن يولد إلى أن يشق طريقه في الحياة ويستقل بنفسه، والطفل يولد وهو خال من المعايير والقيم التي توجه سلوكه تجاه غيره، والأسرة تغذية بالقيم التي تعتنقها، والتي تساعده على أن يشق طريقه في الحياة، وتكون لديه نمط التفكير، وهي التي تفسر له هذه القيم وتضع له مسلكا لتطبيقها، والطفل يمتص هذه القيم من الأسرة عن طريق الاحترام أو الازدراء لأنماط السلوك والثقافة التي يشتريها من الأسرة، وهو في كل هذا يمتص القيم التي تؤثر فيه وفي أحكامه وحل مشكلاته"[٣٦].ولذلك فإن سلوك الوالدين هو من أهم العوامل المؤثرة في حياة الأطفال، "فالطفل يسير في اتجاه الفطرة السليمة واقتدى بالأسرة دون جهد كبير وعناء، إذ يتشرب أبويه بالمحاكاة الطبيعية"[٣٧].

-دار العبادة: لا يسعني إلا القول بأن دور العبادة تلعب دورا مهما في عملية نقل القيم العامة ولذلك فإن أهم الاعمال التي كانت تهتم بها الديانات السماوية هي بناء أماكن للعبادة وذلك لمساهمتها في إيصال القيم والتعاليم المرسلة بها، فأول عمل قام به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما ذهب مهاجراً الى المدينة هو تشيد مسجد قال تعالى:﴿ لَا تَقُم فِيهِ أَبَدا لَّمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقوَىٰ مِن أَوَّلِ يَومٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَال يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلمُطَّهِّرِينَ ﴾١٠٨ التَّوبَة . المدرسة: وهي تلك المؤسسة الاجتماعية التي قام بإنشائها المجتمع للقيام بتربية وتعليم وتثقيف الأجيال، ففي بداية الأمر كان التعليم مقتصراً ضمن الحلقات والمساجد وغيرها من الدور التعليمية ولم يكن مخصصاً ضمن منشآت خاصة يكون من واجبها إرساء أسس القيم والأخلاق الحميدة وتعليم التعاليم القيمة التي تدر على النفع سواء كان هذا للفرد أو المجتمع على حد

سواء، " كما تقوم المدرسة بدورها الأساسي إلا وهو إعداد الإنسان المسلم من خلال إعداد مناهج هدفها الأساسي تحقيق الفكر الإسلامي وإصلاح المجتمع، واعداد الناس للحياة الأبدية، فيحقق هدفه ويعمل على تزويد الطالب بالمعرفة، بهدف إعمار الأرض وعبادة الله مما يعزز الإيمان ويهيئ سبل التقدم في الحياة"(٣٨).

–وسائل الإعلام: فمنذ التأسيس لوسائل الإعلام خاصة المسموعة والمرئية منها قامت بجذب الأجيال الجديدة وكانت ذات موضع بالغ الأهمية لديهم " كما وأصبحت وسائل الإعلام تنافس الأسرة والمدرسة في توجيه الأبناء والتأثير عليهم، لأنها تجذبهم ببرامجها الشيق ومغرياتها التي لا تقاوم فتكون جيدة ونافعة، وفي الاتجاه المعاكس فالإعلام في البلاد العربية يشكل خطراً كبيراً حيث يمارس دوراً توجيهيا مدمراً بوعي منها أو بدون وعي"(٣٩).

–الاستقلال الاقتصادي: تبرز أهمية الاستقلال الاقتصاديّ لناحية عدم القدرة على تحصيل الاستقلال الثقافيّ والسياسيّ من دونه. ولعلّ الحفاظ على الاستقلال الاقتصاديّ أهمّ أساليب وطرق الحفاظ على الاستقلال السياسي والثقافيّ. ويعتقد الإمام قدس سره أنّ القوى المتسلّطة أغرقت أسواق الشعوب بالبضائع بهدف إبقائها في حالة تأخّر(٤٠). والنتيجة كانت: "استيراد البضائع من جميع الأنواع وإلهاء النساء والرجال خصوصاً طبقة الشباب بأقسام البضائع المستوردة من قبيل أدوات التجميل والزينة والكماليات والألعاب الصبيانية وجرّ الأسر إلى التنافس في الروح الاستهلاكية الّتي تبذل الجهود الكبيرة لتنميتها..."(٤١). ويؤكّد الإمام في وصيّته: "ما دمنا محتاجين إلى مَدّ أيدينا في الصناعات المتقدّمة إلى الآخرين فلن تتشكّل فينا قدرة الإبداع في الاختراعات"(٤٢). ويوصي من أجل الوصول إلى الاكتفاء الذاتيّ والاستقلال الاقتصاديّ: "إذا حُرِّمت البضائع المستوردة من المستعمرين وحاولنا رفع مستوى الابتكار والإبداع نأمل حينها أن يصل البلد إلى الاكتفاء الذاتي والتخلّص من التبعيّة لهم"(٤٣). ويقول أيضاً: "يجب على الدول والمسؤولين ـ إنْ في الجيل الحاضر أو في الأجيال القادمة ـ أن يقدّروا متخصّصيهم ويشجّعوهم على العمل بالمساعدة المادية والمعنوية، وأنْ يحولوا دون استيراد البضائع الاستهلاكية المدمّرة ويتكيّفوا مع الموجود عندهم إلى أن يصنعوا كلّ شيء"(٤٤). بشكل عامّ يمكن تلخيص وصيّة الإمام في خصوص الاستقلال الاقتصادي بالجملة الآتية: وصيّتي للجميع أن امضوا قُدُماً، بذكر الله المتعال، نحو معرفة النفس والاكتفاء الذاتيّ والاستقلال بكلّ أبعاده. ويؤكّد الإمام قدس سره أنّ العامل الأصليّ الّذي يؤدّي إلى استقلال البلد والمجتمع هو النجاة من التبعيّة للقوى المستعمرة والوفاء للإسلام(٤٥). ومما لا شكّ فيه أنّ مصدر تأكيد الإمام قدس سره في وصيته السياسيّة الإلهية على هذه الأمور نابع من تعاليم أهل البيت عليهم السلام، هذه التعاليم الّتي لا يتطرّق إليها تسلّط الكفّار على المؤمنين على الإطلاق(٤٦).

خاتمة و نتائج :

يتّضح من خلال هذا البحث أن القرآن الكريم لم يُغفل تنظيم السلطات الأساسية في الدولة، بل وضع لها قواعد تشريعية وأخلاقية دقيقة تُؤسّس لبنية حكم متوازنة، تُراعي العدالة، وتُحافظ على الهوية الدينية والاجتماعية للأمة. فقد تناولت النصوص القرآنية تنظيم السلطة القضائية من خلال التأكيد على العدل، والنزاهة، وعدم الميل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، وهي آية تُؤسس لمبدأ استقلال القضاء ووجوب التزامه بالحق دون تحيّز.أما السلطة التشريعية، فقد بيّن القرآن الكريم أن التشريع حقٌّ إلهي لا يُناط بالبشر إلا في حدود ما أذن به الله، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧)، مما يُؤسس لمبدأ أن وظيفة التشريع في الدولة الإسلامية هي استنباط الأحكام من النصوص، لا وضع قوانين مستقلة، وقد فسّر الشيخ الطوسي هذا المبدأ بأنه يُقيّد سلطة الإنسان في التشريع، ويُوجب الرجوع إلى الوحي في كل ما يتعلّق بتنظيم شؤون الناس.وفيما يخص المؤسسات الدينية، فقد بيّن القرآن الكريم أن العلماء والربانيين وأهل الذكر يُمارسون وظائف البيان، والفتوى، والرقابة، والتربية، ضمن مؤسسات دينية منظّمة تُشرف عليها المرجعية العليا، مما يُضفي على هذه المؤسسات طابعاً تشريعياً وتنظيمياً يُكمّل بنية الدولة الإسلامية. وقد فسّر السيد محمد باقر الصدر هذا الدور بأنه امتداد للولاية الإلهية، يُمارَس عبر الفقيه الجامع للشرائط، ويُؤسس لبنية قيادية تُنظّم العلاقة بين الدين والسياسة، وتُحافظ على التوازن بين النص والواقع.وبذلك، يُمكن القول إن القرآن الكريم يُقدّم تصوراً متكاملاً لتنظيم السلطات القضائية والتشريعية والدينية، يُراعي فيه التوازن بين الوظائف، ويُؤسس لمجتمع قائم على العدل، والحق، والهدى، ويُرسّخ مبدأ المرجعية العليا للنص الإلهي في كل مفاصل الدولة.

المصادر والمراجع

- *بريخ، أشرف* .القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصفين العاشر والحادي عشر)*رسالة ماجستير*.(
- *الجلاد، ماجد زكي* .تعلم القيم وتعليمها.
- *الخميني، روح الله* .الوصية الإلهية السياسية.

الخوئي، أبو القاسم .البيان في تفسير القرآن.
الصدر، محمد باقر .الإسلام يقود الحياة: خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء.
الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن.
الطوبان، أحمد. «الفيس بوك .«صحيفة عكاظ، العدد ٣٤٩٨.
الطوسي، محمد بن الحسن .التبيان في تفسير القرآن.
صادق، جعفر .استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية.
حاتم، محمد عبد القادر .الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية.
مكرم، عبد الودود .الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب.
المفيد، محمد بن محمد .أوائل المقالات.
) مجهول المؤلف .(القيم التربوية في القصص القرآني.
) مجهول المؤلف .(المنهج الحركي للسيرة النبوية.

هوامش البحث

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج٤، ص٢١٣.
(٢) ينظر: التبيان، الطوسي، ج٥، ص٨٩.
(٣) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٢، ص٢٣٤.
(٤) ينظر: التبيان، الطوسي، ج٣، ص٢١١.
(٥) ينظر: تفسير البيان، الخوئي، ص١٧٨.
(٦) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج٤، ص٢١٣.
(٧) ينظر: التبيان، الطوسي، ج٣، ص٢١١.
(٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٢، ص٢٣٤.
(٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج٥، ص٨٩.
(١٠) ينظر: الاسلام يقود الحياة: خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، محمد باقر الصدر، ص٤٥.
(١١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج٣، ص٢١١.
(١٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٥، ص٨٩.
(١٣) ينظر: الاسلام يقود الحياة: خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، محمد باقر الصدر، ص٦١
(١٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٤، ص٣٨٨.
(١٥) ينظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص٤١.
(١٦) ينظر: الاسلام يقود الحياة: خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، محمد باقر الصدر، ص٧٣.
(١٧) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٤، ص٣٨٨.
(١٨) ينظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص٤١.
(١٩) ينظر: الاسلام يقود الحياة: خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، محمد باقر الصدر، ص٧٣.
(٢٠) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٧٣.
(٢١) ينظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص٤١.
(٢٢) الوصية الإلهية السياسية، الإمام الخميني، ص٣٩.
(٢٣) ينظر: الوصية الإلهية السياسية، الإمام الخميني، ص١٧.
(٢٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٣٦.

[٢٥] ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٤٩.

[٢٦] ينظر: المصدر السابق نفسه.

[٢٧] ينظر: المصدر السابق نفسه.

[28] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج٩، ص٥٢.

[٢٩] الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، محمد عبد القادر حاتم، ص٤٠.

[٣٠] أحمد، الطوبان، الفيس بوك، صحيفة عكاظ، العدد ٣٤٩٨، ص٤٥.

[٣١] تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي، الجلاد، ص١٩.

[٣٢] القيم التربوية في القصص القرآني، ص٤٥.

[33] استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية، جعفر صادق، ص٨.

[٣٤] المصدر السابق نفسه، ص١٤.

[٣٥] استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية، جعفر صادق، ص٩.

[٣٦] القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصفين العاشر والحادي عشر رسالة ماجستير، أشرف بربخ، ص٧٣.

[٣٧] تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي، ص ٤٧.

[٣٨] المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص٥٤.

[٣٩] الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب، عبد الودود مكرم، ص٢٥٣.

[٤٠] ينظر: الوصيّة الإلهيّة السياسيّة، الإمام الخمينيّ، ص ٧١.

[٤١] ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٤٠.

[٤٢] المصدر السابق نفسه.

[٤٣] المصدر السابق نفسه.

[٤٤] الوصيّة الإلهيّة السياسيّة، الإمام الخمينيّ، ص ٧١.

[٤٥] المصدر السابق نفسه، ص٤٢.

[٤٦] المصدر السابق نفسه، ص٧١.